في ضلال ويشير الى ان كل شي خلقناه بقدر ولنطاس ماحنة في صحيحه مما لقونه في
هذا القدر ولقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان
يضله يجعل صدره ضيقا حرجا والمراد بالقدر ما قدره الله تعالى وقضاه وكتبه
في اللوح المحفوظ وسبق به علمه وارادته فكل ذلك في الازل معلوم لله تعالى فاتك
الخطابي وقد يحسب كثير من الناس ان معنى القضى والقدر اجبار الله تعالى على ما
قدره وقضاه وليس الامر كما يتوهمونه ويجب ان نعتقد ان كلما يقع من الموجودات
واقع بقدرة الله تعالى ومن جملته الخواطر التي تخطر في القلب وذهب من لم يتشرع من
الفلاسفة الى نفي القدر جملة وذهبت المعتزلة الى نفيه في الكفر والمعاصي دون الطاعات
واحتجوا في المباحات واحسن ما يرد عليهم اثبات العلم لله تعالى ولهذا قال الشافعي
رضي الله عنه القدرية اذا سلموا العلم خصموا واحتج عليهم مالك بقوله عليه الصلاة
والسلام الله اعلم بما كانوا عاملين والله خالق لافعال عباده كما انه خالق اعيانهم
قال البيهقي في كتاب الاعتقاد قال الله تعالى ذلكم الله ربكم خالق كل شي فدخل فيه
الاعيان والافعال من الشر والخير وقال تعالى ام جعلوا لله شركاء خلقوا
كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شي فنفى ان يكون خالق غيره ونفى ان يكون شي
سواه غير مخلوق فلو كانت الافعال غير مخلوقة له لكان خالق بعض شي لا كل شي وهو مخالف
للاية ومن المعلوم ان الافعال اكثر من الاعيان فلو كان الله تعالى خالق الاعيان والناس
خالق الافعال لكانت مخلوقات الناس اكثر من مخلوقات الله عز وجل تعالى الله عن ذلك
وقال تعالى هل من خالق غير الله وقال والله خلقكم وما تعملون اي خلقكم وخلق اعمالكم الصادرة
منكم ففي الاية دليل ان اعمال العباد مخلوقة لله ومكتسبة لهم حيث اثبت لهم عملا
يعملونه وهو عبادة الاصنام دون الله تعالى وقد جاء في الحديث ان الله تعالى خالق كل
صانع وصنعته فان قيل اذا كان الله تعالى خالق الفعل فكيف يعاقب على شي خلقه
قلت كما يعاقب على خلقه قلت عقوبته على ما خلق بالعبد من عقوبته من خلق بعمل
ما شاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وعلى هذا درج السلف
والصحابة وصنف فيه البخاري كتاب خلق الافعال ولما كانت حركة المرتعش
اجمع على انها خلق الله تعالى لا كسب للعبد فيها فكذلك حركة غيره لكن الله تعالى
خلق لهذا حركة واختيارا ولم يخلق للاخر اختيارا وان خلق له حركة ولكن الله قدر
للعبد قدرة هي الاستطاعة تصلح للكسب لا للابداع بخلاف قدرة الله تعالى
فانها للابداع لا للكسب فالله خالق غير مكتسب والعبد مكتسب غير خالق فيثاب ويعاقب
على مكتسبه الذي خلقه الله فيه وقصده لما لو تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى فاثبت له الرمي ونفاه عنه باعتبارين فاذا نسب الفعل الى القدرة القديمة
يسمى خلقا والقادر خالق واذا نسب الى القدرة الحادثة يسمى كسبا والقادر
كاسبا ولا يدل القول بالكسب يصحح للتكليف بالثواب والعقاب
وامتناع الجمع بين اعتقاد الجبر المحض والتكليف وحاصله ان الافعال

نفت

نفث للخلق شرعا الا فاقر الحجة عليهم والا فاعل في الحقيقة الا الله ادهو
الذي اودع فعل المكتسب ولكن الكسب ينسب للعبد مجازا وقد نسب تعالى
الكسب اليهم بقوله تعالى جزاء بما كانوا يكسبون وبقوله بما كسبت ايديكم فمراعات
الظاهر من بعد ومراعات الباطن حقيقة وفي هذا جمع بينهما ولهذا حكي عن علي
رضي الله عنه انه قال القدر سر الله تعالى في الارض لا تحزو ولا تعويض وكون
فعل العبد مكتسبا للعبد مخلوقا لله تعالى توسط بين قول المعتزلة ان العبد
خالق لفعله وبين قول الجبرية انه لا فعل للعبد اصلا وهو الحق محضه كالتلفن
في بك القاطع وقد تقدم شي مما يتعلق بافعال العباد عند قول الناظم مستمدا
كان الصحيح انه لا تصلح للتعلق بالضدين الاستحالة اجتماعهما فاستطاعة
الايمان توفيق واستطاعة الكفر خذلان ولا يصلح احدهما لما يصلح للاخر
وانما تصلح للتعلق باحدهما الذي تعلقت به وقيل تصلح للتعليق بها باحدهما على سبيل
البدل اي تتعلق بهذا بدلا عن تعلقها بالاخر وبالعكس ومعناه ان اقترنت
بالايمان صلحت له دون الكفر وان اقترنت بالكفر صلحت له دون الايمان اما
على القول بان العبد خالق لفعله بقدرته كقدرة الله تعالى في وجوده فقبل
الفعل وصلاحيتها للتعليق بالضدين والصحيح ايضا ان عجز العبد صفة
وجودية فالمراد بالعاجز تقابل القدرة تقابل الضدين وقالت الفلاسفة هو عدم
القدرة عما من شانه ان يكون قادرا والتقابل بينهما تقابل العدم والملكة
كما ان الامر كذلك على القول بان العبد خالق لفعله فعلى الاول في الزمن الاول
معنى الاوحد في الممنوع من الفعل مع اشتراكهما في عدم التمكن من الفعل
وعلى الثاني لا بل الفرق ان الزمن ليس بعاجز اذ من شانه القدرة بطريق
خرق العادة ٥ واختلفوا ارجح التوكل ٥ واحزون الاكتساب افضل
والى لت المحاك ان ينصدا ٥ وباختلاف الناس ان يكرما فمحط عز الدين حاك اثرنا
ان احطا ان تردد تعثرا ٥ ولم يكن مستعشر فالترزق ٥ من احد مثل الخلق
فان ذا في حقه التوكل ٥ اولى والا الاكتساب افضل ٥ وحالة التجريد
حتى يشهدوا عن وليجتنب ٥ ودواعي الاسباب سالك ٥ فهو الذي عن درك العز برك
وكحوان تملكت حيث انزلك ٥ حتى يكون الله عنه بتملك ٥ وقصد العبد وجهه جانب الله
في صورة الاسباب مثلا له ٥ اولثما هن التكاسل ٥ اطهر في صورة التوكل
من وفق الله تعالى بلهم ٥ البحث من بعد في بعلم ٥ اذ لا يكون غير ما يشا
فعلما ان لم يرد هنا ٥ اختلف في التوكل والاكتساب ايهما ارجح على اقوال
وحقيقة التوكل الكف عن الاكتساب والاعراض عن الاسباب اعتمادا للقلوب
على الله تعالى عملا بقوله تعالى فاتخذه وكيلا وعلى الله فتوكلوا قال التستري التوكل الاطلاع

في المدعه
للتعليق
في التسبب

Copyright © King Saud University